نقد البوذية

في ضوءِ العقيدة الإسلامية

✍ إعداد الدكتورة

هـدى بنت ناصـر الشـلالي

أستاذ مساعد بقسم الدراسات الإسلامية ـ كلية التربية

جامعة الملك سعود ـ المملكة العربية السعودية

halshelali@ksu.edu.sa

نقد البوذية في ضوء العقيدة الإسلامية

هدى بنت ناصر الشلالي

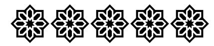
قسم الدراسات الإسلامية – كلية التربية – جامعة الملك سعود – المملكة العربية السعودية

البريد الالكتروني: halshelali@ksu.edu.sa

المستخلص:

يهتم هذا البحث بدراسة الجوانب العقدية والأخلاقية والاجتماعية في الديانة البوذية، والرد عليها من: القرآن، والسنة، والعقل، وبيان بطلانها وعدم مناسبتها للواقع وللنفس البشرية أو المجتمع، كذلك ذكر سمات وخصائص العقيدة الإسلامية التي تعتبر العقيدة الصحيحة الربانية لحياة سليمة شريفة مستقيمة يعيشها الإنسان تربط بين دنياه وآخرته، والتي يجب أن تسود العالم؛ لذلك من أهم توصيات البحث هو نشر الإسلام وتعاليمه في الآفاق علماً وتعاملاً ولا سيما في وجود التقنية الحديثة التي تسهل التواصل والنشر وأسأل الله التوفيق لما فيه الخير.

الكلمات الافتتاحية: العقيدة البوذية– نقد البوذية – الأخلاق البوذية – العقيدة الإسلامية.



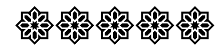
Criticizing Buddhism from the Islamic Creed Perspective

Huda Bin Nasser Al-Shalali
Department of Islamic Studies - College of Education
King Saud University - Kingdom of Saudi Arabia
e-mail: halshelali@ksu.edu.sa

ABSTRACT

This research studies the theological, moral and social aspects of the Buddhism Religion and reply to it from the: Quran, Sunnah and mind, and show its invalidity and unsuitability in reality and for the human or social soul, as well as mentioning the attributes and features of the Islamic belief that is deemed as the proper belief for a safe, honorable and straightforward life lived by the human that links his present life with the afterlife, which must dominate the word. Thus, one of the main recommendations of the research is the spread of Islam and its instructions in the horizons in terms of science and behavior, especially with the existence of the modern technology that facilitates the communication and spread and I ask Almighty Allah for the good deeds.

Keywords: Buddhist belief - Criticism of Buddhism - Buddhist ethics - Islamic belief.





المقدمة:

الحمد لله رب العالمين القائل في كتابه الكريم: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ (١)، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد الذي قال عنه ربه:﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ (٢) أما بعد:

فإن نعمة الإسلام نعمة عظيمة لا تعادلها أي نعمة فيها الاكتفاء عن أي تشريع، أو أفكار، أو تشريع ديانة أخرى؛ وذلك لأنها تشريع رباني متكامل، صالح لكل زمان ومكان ولجميع البشر، لكن وجد في هذا العصر من يهتم كثيراً بالديانة البوذية التي انتشرت في أنحاء العالم من خلال تعاليمها التي تدعو إلى ممارسات رياضية روحية كالتأمل، وأخلاقيات عامة فوجد فيها أصحاب القلوب والعقول الفارغة بغيتهم لتخفف مادية الحياة لديهم، وساعد في انتشارها التقدم التقني والتطور التكنولوجي.

ومن هنا جاء هذا البحث في محاولة كشف عوار هذه الديانة وحقيقتها الزائفة التي تعطل الحياة وتربي على الأنانية إلى غير ذلك من سلبياتها، ولا غرابة في ذلك فهي اجتهادات بشرية لم تقم على: دليل، أو عقل، أو فطرة.

أسئلة البحث:

١. ما العقيدة البوذية في الإله والكون والإنسان؟.

٢. ما تصور بوذا للموت والولادة في الحياة ؟.

٣.كيف الخلاص في نظر بوذا من هذه الحياة التي تعتبر في نظره كلها آلام؟.

---

(١) سورة المائدة، الآية (٣).

(٢) سورة الأنبياء، الآية (١٠٧).

٤. ما الأخلاقيات التي يوصي بها بوذا العامة والخاصة لديهم؟.

أهداف البحث:

يهدف البحث لتحقيق الأهداف التالية:

١. كشف زيف العقائد والأخلاق البوذية.

٢. إظهار عظمة وكمال العقيدة الإسلامية وصلاحيتها لكل زمان ومكان.

٣. بيان زيف الجوانب العقدية والأخلاقية والاجتماعية في البوذية.

٤. طرق ووسائل الرد على مروجي هذه العقائد الباطلة.

أهمية البحث:

مع انتشار البوذية في العالم بشكل عام وصلت كذلك بعض تعاليمها إلى العالم الإسلامي وظهرت في الدورات التدريبية للتنمية الذاتية، وذلك ناتج عن الانخداع بهذه الديانة وأخلاقياتها؛ فوجب كشف أصلها والرد عليها، وبيان سماحة الإسلام وعظمته.

الدراسات السابقة:

لم أطلع على بحث أو دراسة تناولت نقد البوذية في ضوء العقيدة الإسلامية، غير أن هناك مؤلفات لامست جوانب فرعية من هذا الموضوع، وقد وقفت منها على ما يأتي:

١. البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها، الدكتور/ عبد الله مصطفى نومسوك، مطبعة أضواء السلف، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، حيث تناول المؤلف البيئة التي نشأ فيها بوذا، وذكر نبذة عن شبه القارة الهندية، وحالة الحكم والسياسة في عصر بوذا، وكذلك الحالة الاجتماعية، في عصر

بوذا، وعبادة الآلهة والفلسفة البوذية، وقضية الألوهية عند بوذا، ثم تناول علاقة الصوفية بالبوذية.

٢. كتاب أديان الهند الكبرى، الهندوسية- الجينية- البوذية، للدكتور أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة ١١-٢٠٠٠م، تناول المؤلف مولد بوذا ونشأته وأقواله ولمحة عن البوذية وتعاليمها.

٣. البوذية. تأليف كلود ب.لفنسون، ترجمة د/ محمد علي مقلد، دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م، تناول المؤلف جانباً من تاريخ البوذية، وتوزيع البوذيين في العالم، والتسلسل الزمني لهم.

٤. مقارنة الأديان القديمة، الشيخ/ محمد أبو زهرة، معهد الدراسات الإسلامية، ١٩٦٥م، تناول الموؤلف الحديث عن بوذا وميلاده واتجاهه إلى الانصراف عن الملاذ، وعرض لآرائه والمذهب البوذي، وأهم المؤلفات عنهم.

وكل هذه المؤلفات والدراسات قد تناولت جانباً من تاريخ البوذية، غير أنها لم تتناول نقد البوذية في ضوء العقيدة الإسلامية.

منهج البحث: **اتبعت المنهج الاستنباطي** التحليلي الذي يقوم بدراسة النصوص وتفسيرها والاستنباط منها مع نقدها من: الكتاب، والسنة، والعقل، والفطرة، بدون ذاتية أو تحيز، مع توثيق النقول من مصادرها الأصيلة، والرجوع للمراجع المتخصصة في العقيدة الإسلامية.

خطة البحث :

انتظم هذا البحث في مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة، بيانها على النحو الآتي:

المقدمة: تضمنت أسئلة البحث، وأهدافه، وأهميته، والدراسات السابقة، وخطته.

التمهيد: يتضمن الحديث عن: مؤسس البوذية، وانتشارها، والفرق البوذية، وأهم كتبهم.

المبحث الأول: الجوانب العقدية في البوذية.

المطلب الأول: الألوهية في البوذية.

المطلب الثاني: الإله عند البوذيين.

المبحث الثاني: نقد البوذية في الجانب العقدي.

المطلب الأول: نقد عقيدة الألوهية في البوذية.

المطلب الثاني: عقيدة الكارما ونقدها.

المطلب الثالث: عقيدة التناسخ ونقدها.

المطلب الرابع: عقيدة الزفانا ونقدها.

المبحث الثالث: الجوانب الاجتماعية والأخلاقية في البوذية ونقدها.

المطلب الأول: تعاليم بوذا والأخلاق العامة.

المطلب الثاني: الأخلاق البوذية الخاصة بالرهبان.

المبحث الرابع: نقد الجوانب الاجتماعية والأخلاقية في البوذية، وموقف الإسلام منها.

المطلب الأول: الأخطاء في الجوانب الاجتماعية والأخلاقية في البوذية.

المطلب الثاني: نقد الرهبنة في الإسلام.

المطلب الثالث: مقارنة بين الأخلاق في البوذية، ومنظومة الأخلاق الإسلامية.

الخاتمة: أهم النتائج والتوصيات وقائمة المصادر والمراجع.

❁❁❁❁❁

التمهيد

أولاً: مؤسس البوذية:

ترجع البوذية إلى مؤسسها " سيد هارتا جواتاما " الذي ولد في عائلة مالكة في الهند حوالي ٦٠٠ ق. م، وقد كان بداية ولادته محاطة بأساطير [١] جعلت أباه يهتم به ويحرص على حمايته وعدم تعرضه لأي أذى، فعاش بداية حياته في رخاء ونعيم [٢]، ولم يتعرف على العالم الخارجي لقصره حتى اشتد عوده وصحب والده في بعض المناسبات الاجتماعية، فشاهد الفقراء والمرضى وبعض الأموات، فبدأ يفكر في حياته وعالمه وفق المعتقد الهندوسي الذي كان سائداً في الهند في ذلك الوقت.

وبعد بلوغه زوجه أبوه من ابنة أحد الملوك وأنجبت له ابناً، ولم يشغله زواجه، أو ابنه، أو النعيم الذي يعيش فيه عن حالة القلق التي يشعر بها وهو مصير الإنسان بعد الموت، فخرج من القصر في رحلة لا عودة لها يبحث عن تساؤلات تدور في ذهنه، وهي لماذا تتكرر هذه الولادة للبشر وفقاً لعقيدة التناسخ؟ وكيف وجد الإنسان أول الأمر؟ وكيف يتعامل مع الكارما التي تسبب العودة للحياة للثواب أو العقاب؟. [٣]

فبدأ بالتقشف وإذلال النفس مع ممارسة التأمل وسلك طريق الرهبان [٤] فترة من الزمن، ثم اكتشف أن ذلك لم ينفعه في شيء ولن يستخلص له الحقائق التي يرغبها فعدل عن طريقتهم وسلك طريق التوسط لمدة سنوات واستمر في التأمل والتقشف ثم وصل للاستنارة تحت شجرة وانكشفت له الحقائق والأمور وعرض عليه مبتغاه وهو الدخول في النرفانا وهو الخلاص الأبدي من الحياة وعدم العودة إليها بولادة أخرى،

(١) انظر: بوذا الأكبر، د. حامد عبد القادر، ص ٤٠.

(٢) انظر: أديان الهند الكبرى، د. أحمد شلبي، ص ١٤٢، وحضارات الهند، غوستاف لوبون، ص٣٤٥.

(٣) انظر: حضارات الهند، غوستاف لوبون، ص ٣٤٧.

(٤) انظر: البوذية والقيم الروحية، مجموعة من الباحثين، ص ٤٠.

والحصول على النرفانا هو الهدف والغاية لكل هندي، وعند بلوغه هذه المرحلة [١] احتار هل ينهي حياته إلى الأبد؟ أم ينتظر يدعو الناس إلى ما توصل إليه وينشر حقائقه وتعاليمه ليسهم في تخلص الناس أمثاله من هذا الشقاء؟ ثم قرر الانتظار ونشر دعوته قبل فنائه في النرفانا فرجع إلى الرهبان الذين كان معهم ودعاهم لمعتقده، وتابعوه، ثم نشر دعوته ودعاته في الأرجاء حتى وافته المنية عام ٤٨٠ق. م [٢] .

ثانياً: انتشار البوذية:

توسعت دعوة بوذا وانتشرت في عهده حتى دخل خلق كثير فيها، ولكن بعد وفاته ضعفت قليلاً فاجتمع أتباعه بعد وفاته في مؤتمر كبير عام ٤٨٣ ق. م لتدوين تعاليمه خوفاً من ضياعها فقام بالمهمة ثلاثة من تلاميذه وهم:

١. كاسي أبا: اهتم بمسائل ما وراء الطبيعة.

٢. وأبالي: اهتم بالشريعة والنظام.

٣. أناندا: اهتم بالحكايات والأمثال والمواعظ.

وفي عام ٢٧٣ق. م ظهر الملك "أسوكا" الذي ساهم في نشر البوذية داخلياً حيث خصص هبات خيرية كثيرة لهيئات تعليم البوذية، وخارجياً حيث أرسل البعوث والرسل الدينية إلى كشمير، وسيلان، وجبال الهمالايا، وفارس، وغيرها، وبعد وفاته اجتمع رهبان البوذية وقرروا إعادة كتابة تعليم بوذا لحمايتها فكانت في ثلاث مجموعات تسمى السلات الثلاث، وهي:

١. سلة العقائد.

٢. سلة القصص والمواعظ.

---

(١) انظر: حضارات الهند غوستاف لوبون، ٣٥٠.

(٢) انظر: تاريخ المعتقدات الأفكار الدينية، ميرسيا إليادر، ص ٨٣، وانظر: البوذية، كلوب لنفون، ص ٤٦، أديان الهند الكبرى، د. أحمد شلبي، ص ١٤٤.

٣. سلة التشريع والنظام، ويطلق عليها القانون البالي نسبة إلى اللغة التي كتب بها. (١)

وقد سجل العلماء خمس مراحل لانتشار البوذية وهي:

١. منذ بداية البوذية حتى القرن الأول الميلادي، حيث ساهم الملك أسوكا في خروجها من الهند.

٢. من القرن الأول الميلادي حتى القرن الخامس الميلادي وفيها انتشرت نحو الشرق إلى البنغال والجنوب الشرقي إلى كمبوديا وفيتنام ونحو الشمال الغربي إلى كشمير.

٣ـ من القرن السادس الميلادي حتى القرن العاشر الميلادي وفيه انتشرت في: اليابان، ونيبال، والتبت وهي أقوى مراحل الانتشار.

٤ـ في القرن الحادي عشر الميلادي إلى القرن الخامس عشر الميلادي وفيه ضعفت البوذية؛ لعودة ونشاط التيار الهندوسي وظهور الإسلام في الهند.

٥. من القرن السادس عشر الميلادي إلى الوقت الحالي تواجهت البوذية في البداية مع الفكر الغربي بعد انتشار الاستعمار الأوربي ثم اصطدمت مع المسيحية ثم الشيوعية، ثم بعد ذلك انتشرت في العالم الغربي ثم بقية العالم بشكل عام وذلك بعد الثورة المعلوماتية وجهود البوذيين في نشر تعاليمهم ومذهبهم. (٢)

ثم أخذت البوذية في طوائفها المختلفة في التعاون بينها لتقاوم الزحف الفكري المضاد لها من المسيحية الغربية والفلسفات الأوربية؛ لذا تبنت بعض الاتجاهات الغربية، كما أخذت المسيحية بعض الأفكار البوذية، كذلك تطور التعليم في المعابد البوذية ليقرب

(١) انظر: أديان الهند الكبرى، د. أحمد شلبي، ص ١٨٦، وانظر: البوذية والقيم الروحية، مجموعة من الباحثين، ص ٢٢.

(٢) انظر: البوذية والقيم الروحية، مجموعة من الباحثين، ص ٢٨، وأديان الهند الكبرى، د. أحمد شلبي، ص ١٨٣.

من كليات وجامعات الغرب، وتم التعاون في الخدمات الاجتماعية بين البوذيين والغربيين. (١)

وقد كانت هناك أسباب لنجاح دعوة بوذا في الهند منها:

١. كثرة الأديان واضطرابها في الهند كانت مدعاة لقبول البوذية.

٢. إلغاء البوذية الطبقات في المجتمع قد يكون من أهم الأسباب فكان ذلك سبباً لأن يتبعه كثير من أصحاب الطبقات الدنيا.

٣. بعض تعاليم بوذا تدعو إلى السلم، ونبذ التعصب، والغضب.

٤. عدم تعرضه لفكرة الإله خاصة مع الهندوس فكان سبباً لدخول كثير من الهنود في البوذية. (٢)

ثالثاً: الفرق البوذية:

انقسمت البوذية بعد بوذا إلى قسمين كبيرين هما:

١. البوذية القديمة: وتسمى "هنيايانا، أو العجلة، أو العربة الصغيرة، وكتبها المقدسة باللغة البالية، وهي عميقة الصلة ببوذية بوذا والتي يظهر فيها الطابع الأخلاقي، وتسمى بالمذهب الجنوبي، وهي تنكر وجود الإله، بل عندهم الإله مثل: الإنسان، ومثل سائر المخلوقات التي تسعى إلى الخلاص وإلى الوصول إلى النرفانا، فبوذا إنسان وليس إلهاً فلا نؤمن بألوهيته إلا أنه بلغ درجات عالية من الصفات الحسنة حتى وصل لمرتبة القديس ثم نال النرفانا، تنتشر هذه الفرقة في بورما، وسيلان، وتايلاند، وسيام، وغيرها.

٢. البوذية الجديدة: وتسمى"ماهيانا"، أو العجلة، أو العربة الكبير، وتسمى بالمذهب الشمالي، وكتبها المقدسة باللغة السنسكريتية، وفيها اختلطت بالآراء والنظريات

(١) انظر: Budd hanet. Net ، وانظر: الهند القديمة، محمد الندوي ، ص ١٥٣، وما بعدها، فلاسفة الشرق، توملين، ص ٢٤٧.

(٢) انظر: أديان الهند الكبرى، د. أحمد شلبي، ص ١٦٣.

والفلسفات، وهي تؤله بوذا، وتدعي أنه مجسم، وهو الإله الأكبر، تنتشر في: الصين، واليابان، والتبت، ونيبال، وغيرها، ومن هذه الفرقتين تشعبت فرق أخرى(١).

رابعاً: الكتب البوذية:

تنسب الكتب البوذية لبوذا مع أنه لم يترك خلفه كتاباً به تعاليمه بل ترك تعاليم شفوية فيها مواعظه وخطبه، حفظها أتباعه، وبعد وفاته قام الأتباع بتدوينها ولكن بعد عقد اجتماع كبير في مدينة (رجاجرها) عام ٤٨٣ ق. م لتوحيد هذه الأقوال لوجود اختلاف بينهم في بعضها، ثم استقر الرأي على كتابة المجموعات الثلاث من أقواله، ووضعوا كل مجموعة في سلة خاصة بها للمحافظة عليها وعدم خلطها، فسميت بالسلات الثلاث وهي:

١. مجموعة قوانين البوذية ومسالكها.
٢. مجموعة الخطب التي ألقاها بوذا.
٣. الكتاب الذي يحوي أصل المذهب ومنبعه.

وقد اختار كل فرقة لغة لتدون بها هذه التعاليم، وقد كانت السنسكريتية هي الأعم ولكن لم يبق منها اليوم إلا القليل، كذلك كتبت بلغة بالي، وتعتبر هي النسخة الكاملة والوحيدة، ويطلق عليها قانون بالي أو"تيرافادا" (٢).

❁❁❁❁❁

(١) انظر: البوذية، كلوب لفنسوف، ص ٦٦، وانظر: فصول في أديان الهند، محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ص١٤٦، وترجمان الأديان، د. أسعد الحمراني، ص ٩٦.
(٢) انظر: البوذية القيم الروحية ، مجموعة من الباحثين ، ص ٢٢.

المبحث الأول: الجوانب العقدية في البوذية

المطلب الأول: الألوهية في البوذية.

من المسائل التي اختلف حولها الباحثون مسألة الألوهية عند بوذا، وهل اعترف وتكلم بوذا عن الإله ودوره في الحياة؟ أم لم يتكلم وأنكر وجوده؟، وذلك لعدم وجود نص واضح لبوذا عن الإله، نتج عن ذلك أن مال بعض الباحثين (١)، إلى أن عدم إثبات بوذا للإلهة لا يدل على إنكاره للآلهة؛ وذلك لعدم وجود نص له يثبت إنكاره لهم فلم يتكلم بوذا عن الآلهة بنفي أو إثبات. (٢)

في حين من سلم باعتراف بوذا بوجود الآلهة التي عند البراهمة بدليل دخول الكثير من البراهمة في البوذية لكن مع تغيير وهو أن " براهما " الإله عرضة للتغيير والفناء مثله مثل باقي الكائنات.(٣)

وفي المقابل هناك من الباحثين من أكد رفض بوذا لوجود إله، وذلك بسبب تحاشي بوذا الكلام في الإله وركز على الإنسان الذي بيده خلاص نفسه بنفسه دون الحاجة للإله (٤)، فالإنسان هو محور دعوته وعند الترجيح بين هذه المواقف لفكرة بوذا عن الإله نجدها متقاربة، فبوذا لم يهتم بمسألة الألوهية والتكلم عن الإله بإثبات وتفصيل وكذلك لم ينكرها بشدة ، لأن الإيمان بها في نظره مسألة شكلت حسب حاجة الإنسان لها، فقد يكون الإيمان بالإله دوراً مساعداً عند معتنقيه فيساعده في حياته

(١) انظر: لأقولهم مع الأدلة في: فصول في أديان الهند، د. محمد الأعظمي، ص ١٤٠، وما بعدها. وللمزيد انظر: البوذية القيم الروحية، مجموعة من الباحثين، ص ١٨ وما بعدها، فصول في أديان الهند، الأعظمي ص ١٣٩.

(٢) انظر: الهند القديمة، محمد الندوي، ص ١٥٠.

(٣) انظر: بوذا الأكبر، حامد عبد القادر، ص ٧٥، والديانات القديمة، محمد أبو زهرة، ص٥٩.

(٤) انظر: أديان الهند الكبرى، د/ أحمد شلبي، ص ١٧١، وانظر: عقيدة المسلمين والرد على الملحدين، صالح البليهي، ج٢، ص ٥٤٩.

على الخلاص النهائي الموجود في البوذية وهو الوصول للنرفانا فقط ولم يجعل لها مكانة مخصصة في عقيدتها [١]، وقد لا يجد البوذي أي فائدة وحاجة للإيمان بإله أو عدة آلهة، فيرفضها، وهذا موافق للأساس عند بوذا، وهي مسألة الخلاص الأبدي من الشقاء في الحياة الناتج عن الكارما التي تكون وفقاً لعمل المرء في حياته والمترتب عليها التناسخ ومن ثم العودة للحياة، فعلى الإنسان خلاص نفسه بنفسه ولا دور للإله في أي مرحلة من مراحل الكارما، أو التناسخ، أو الخلاص للوصول للنرفانا التي هي الهدف الأسمى عند بوذا.

فترك بوذا هذا الباب مفتوحاً دون نفي أو إثبات، وإن كان هو نفسه لا يحبذ الكلام في الإلهيات؛ لأنها تشغله عما هو أهم لديه وهو الوصول إلى النرفانا.

المطلب الثاني: الإله عند البوذيين.

انقسم البوذيون بعد بوذا إلى قسمين في مسألة الاعتراف بالإله فأصحاب المذهب الشمالي " الماهيانا" جعلوا بوذا إلهاً، وقالوا إنه الإله الأكبر الأزلي، وأنه نور مجسم، وظل ظهر في الدنيا.

أما أصحاب المذهب الجنوبي "الهنيايانا" فهم أقرب إلى نظرة بوذا للإله؛ لذا يقولون إن بوذا لم يأت بعقائد دينية، بل جاء بحكمة كسبها بجهوده الجبارة في حياته وفي محاولته التخلص من ولاداته المتعددة السابقة فكانت دعوته بناء على تجربته الروحية، وقد نقل عنه قوله: إن الحق لا يعرف بالنظريات بل بالسير في طريقه، فلم يهتم بمسألة الإله بل أنكر على من ينشغل بهذه الأمور لاعتقاده أن الخلاص المطلوب في الحياة متوقف على ما يقوم به الإنسان نفسه لا على الإله. [٢]

---

(١) انظر: البوذية والقيم الروحية، مجموعة من الباحثين، ص ١٨.

(٢) انظر: أديان الهند الكبرى، د. أحمد شلبي، ص ١٦١.

لذا يميل بعض الباحثين إلى أن البوذية ليست دين، بل هي حركة إصلاحية للفكر الهندوسي ولمحاربة أنظمته الفاسدة كنظام الطبقات، وسيطرة الآلهة وكثرتها، فكان انتشار البوذية أكثر في طبقة المنبوذين والمحرومين في الهند، وكان هذا السبب وهو عدم الاهتمام بالآلهة في البوذية من أسباب انتشارها خارج الهند لعدم تعارضها مع الآلهة الأخرى. [1]

❁❁❁❁❁

(١) انظر: المصدر السابق، ص ١٦٣، وانظر: فصول في أديان الهند، د. محمد الأعظمي، ص١٣٩.

المبحث الثاني: نقد البوذية في الجانب العقدي

المطلب الأول: نقد عقيدة الألوهية في البوذية.

إن العقيدة البوذية عقيدة وثنية، أو ملحدة لم تعترف بالإله الحق [1] سواء المقرين بالألوهية من البوذيين، أو المنكرين، لأن الإله عندهم إذا وجد فليس له دور، بل هو مثل بقية المخلوقات يسعى للخلاص، كذلك ليس له دور في الكون أو في الثواب والعقاب أي الكارما عندهم وهو معتقد يخالف العقل والفطرة والوحي.[2]

ولقد كانت رسالة الرسل والأنبياء جميعاً هي لرد مثل هذه العقائد والدعوة إلى توحيد الله –تعالى– الخالق الحق الذي قال عن نفسه: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٤) ﴾ [3]

إن إنكار وجود الله –تعالى– وعبادة غيره سماه الله تعالى شركاً في القرآن، وهو خطيئة وكبيرة لا تغتفر يقول الله عنها: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [4] .

لذا فإن جميع الأديان التي أنزلها الله –تعالى– مبنية على عقيدة توحيد الله –تعالى– في أفعاله وصفاته وعبادته، وهو من أهم الأسس التي قام عليها الإسلام قال تعالى: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ [5] ، وقال تعالى: ﴿فَذَلِكُمُ اللَّهُ

(١) انظر: ترجمة الأديان، د. أسعد الحمراني، ص ١١٢.

(٢) للمزيد: انظر: حقيقة موقف الإسلام من الأديان، د. محمد أبو حمدان، ص ٣٧١.

(٣) سورة الحشر، الآيتان (٢٣-٢٤).

(٤) سورة النساء، الآية (٤٨).

(٥) سورة البقرة، آية (١٦٣).

رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴾ (١)

إن الديانة البوذية تقدس بوذا وهو من خلق الله تعالى، ليس له حول ولا قوة لنفسه ولا لغيره، تحت مشيئة الله –تعالى–، فقدسوه وأشركوا مع خالقهم بشراً ضعيفاً نال عندهم المكانة العالية، يقول تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ (٢) .

ومن تقديس أتباع بوذا جعلوا له أصناماً متنوعة متعددة ومنهم من عبدها من دون الله وأوجدوا لها المعابد الكبيرة وهم بذلك ساروا على طريقة أتباعهم وأسلافهم الذين أوجدوا أوثاناً لا حول لها ولا قوة وزين لهم الشيطان أعمالهم يقول الله –تعالى– عن عجز هذه الأصنام: ﴿ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظِرُونِ﴾ (٣).

إن الله –تعالى– هو الخالق، وهو وحده القادر، وبيده مقاليد كل شيء :﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ (٤) إن ما جاء به بوذا وما استمده من الهندوسية وعدل به، ليس له أي مستند من دليل علمي أو حقيقة واقعية، والعجيب أن كل ما جاء به أو يدعو إليه لم يأت بدليل عليه، والأعجب أنه في وقتنا وقت العلم والمعرفة أن تقبل تلك الأقوال التي تناقض العقل والفطرة والوحي، قال تعالى: ﴿مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾ (٥) .

---

(١) سورة يونس، آية (٣٢).

(٢) سورة البقرة، آية (١٦٥).

(٣) سورة الأعراف، الآية (١٩٥).

(٤) سورة الحج، آية (٧٤).

(٥) سورة الكهف، آية ٥١.

وقد جاء القرآن الكريم بكثير من الأدلة العقلية لإثبات وحدانية الله–تعالى–:﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ (١)، وقال:﴿ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ (٣) ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ (٢) .

فيأبى العقل السليم تصديق أن للكون عدة آلهة بدون تنازع بينها، أو أنه بدون إله موجود يمسكه من الزوال والخلل، يقول الله –تعالى–: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ (٣) ، أي: لو كان في السماوات والأرض آلهة أخرى لفسدت الأرض والسماء وزالت وذهب كل إله بما خلق، لكن الواقع والشاهد هو ثبات ونظام واتزان السماوات والأرض فدل على أن لهما إلهاً قادراً عليماً حكيماً -تعالى- .

أما دعوى عدم وجود إله لهذا الكون فهي مسألة لا يقبلها من له أدنى عقل يفهم إذا يستحيل وجود موجود بدون واجد ومبدع له، وهذا مما انغرس في الفطرة والمشاعر وهو الإحساس بوجود قوة خالقة مدبرة لهذا الكون وهو رب العالمين، وهو لا يحتاج إلى دليل عند النفوس السليمة، فوجود الله – عز وجل –مغروس في فطرة العباد، والتدليل على وجوده –سبحانه– لا يحتاج إلى نظر واستدلال، بل هو ضروري من ضروريات النفس البشرية.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله –:" فقر المخلوقات إلى الخالق ودلالتها عليه وشهادتها له أمر فطري فطر الله عليه عباده". (٤)

(١) سورة المؤمنون، آية ٩١.

(٢) سورة الملك، آية (٣-٤).

(٣) سورة الأنبياء (٢١) .

(٤) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، ٤٧/١.

فوجود الله- تعالى- حق، وإنكاره أو القول بإله غيره من مخلوقاته فيه استخفاف بالعقل البشري السليم الذي ينظر في آيات الله الكونية الموجودة التي تشهد على خالق واحد ﷻ عما يشركون فالنزعة الدينية متأصلة في الإنسان ومغروزة في فطرته مع أن الدين ليس من الماديات ولا من الشهوات، بل هو التزام وله تبعات قال الله –تعالى- :﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١)

ويقول الرسول –صلى الله عليه وسلم- في حديث أبي هريرة –رضي الله عنه- قال: " كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها من جدعاء؟" (٢)

وفي الحديث الآخر عنه –صلى الله عليه وسلم أنه قال: " ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم، مما علمني يومي هذا، كل مال نحلته عبدا حلال، وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً، وإن الله نظر إلى أهل الأرض، فمقتهم عربهم وعجمهم، إلا بقايا من أهل الكتاب... " (٣)

فهذه الأدلة وغيرها تدل صراحة على أن البشر مفطورون على الإقرار بالخالق ﷻ وبالعبودية له، كذلك تدل على أن هناك مؤثرات خارجية تؤدي إلى تشويه هذه الفطرة مثل: الشياطين، والأبوان، والأهل، والغفلة، وهذا مقصود ابتلاء الإنسان بالخير والشر

(١) سورة الروم، الآية (٣٠).

(٢) صحيح البخاري، (٦/١١٤)، باب {لا تبديل لخلق الله} [الروم: ٣٠]: لدين الله "رقم (٤٧٧٥)، وصحيح مسلم، (٤/٢٠٤٧)، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، برقم (٢٦٥٨).

(٣) صحيح مسلم، (٤/٢١٩)، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، رقم (٢٨٦٥).

واختيار طريق الحق.

❁❁❁❁❁

المطلب الثاني: عقيدة الكارما ونقدها.

وجد الاعتقاد بالكارما في الديانة الهندوسية، ومنها استمد بوذا فكرته عن الكارما، وهي أن كل إنسان سوف يثاب على الأفعال الحسنة ويعاقب على الأفعال السيئة إما في حياته الحالية أنها سوف تكون في حياته القادمة نتيجة لأعماله فهي التي سوف تحدد نوع ولادته القادمة للحياة [1].

إن أهم ما يلاحظ على هذه العقيدة إنكارها اليوم الآخر، والبعث، والجنة، والنار فهي في نظرهم مجرد ولادات ونهايات إلى أن يتخلص من جميع أعماله ثم يتصل بالعدم المطلق المسمى عندهم بالنرفانا، حيث كان في أول الأمر، لكن وجود الرغبة والشهوات وتحركاتها أوجدت الإنسان، فبالرغبة وجد وخلق الإنسان وبقتل هذه الرغبة يعود للفناء، أو النرفانا كما يقولون.

إن هذه العقيدة لها أضرار على النفس البشرية تصيبها بالإحباط والعجز والضعف لما تصادمت مع عقيدة القضاء والقدر من ناحية فهو في حياته الحالية بين أن يدفع ثمناً لحياة سابقة ليست من إرادته الحالية، ويسدد ثمناً لحياة لاحقة لا يشعر بها الآن ليس فيها أي معنى للابتلاء، أو الصبر، أو الامتنان.

كذلك إن فترة بقاء الإنسان في الدنيا تعتمد على القدر الذي فعله من الخير أو الشر في حياته السابقة، فمصير وجود محدد سابقاً، ومن ناحية أخرى نجد هذه العقيدة لا تعترف برحمة الله –تعالى– وفرحه لمن دعاه والاتكال عليه ﷻ وهذه نعمة لم يذق طعمها البوذيون، فاتكالهم واجتهادهم في إنقاذ أنفسهم موقوف على جهودهم

(١) للمزيد انظر: البوذية وتاريخها، د. عبد الله نومسوك، ص١٨٢، وفصول في أديان الهند الأعظمي، ص ١٣٢، وفلاسفة الرق، توملين، ص ٢٣٧.

القاصرة قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾[١]، وقال: ﴿إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[٢].

إن مبدأ الكارما ليس فقط للعقاب على الأمور السيئة إنما كذلك للثواب على الأمور الحسنة، وهذا وإن كان في ظاهره حسن إلا أنه عند البوذيين ليس بجيد أن يثاب على الأمور الحسنة التي يعملها لأنه يتوجب على ذلك العودة إلى الحياة مرة أخرى ليثاب، وهذا يعني البعد عن النرفانا عليها فأصبحت حتى الأمور الحسنة عندهم سيئة ليست بذاتها إنما بأثرها، وهذه دلالة على شؤم هذه الحياة التي يعيشها هؤلاء الناس.

إن مبدأ الثواب والعقاب في الإسلام يتسم بالعدل فلا يؤاخذ الإنسان بذنب غيره بل كل إنسان مسؤول عن نفسه قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾[٣]، وقال: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾[٤]، وهذا قمة العدل الإلهي، كذلك يتسم بالدقة وعدم الظلم، يقول تعالى :﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ(٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)﴾[٥] .

ورغم ذلك فيه مجال كبير لرحمة الله –تعالى– بعباده، وغفران ذنوبهم إذا لم تصل إلى الشرك إذا مات عليه ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾[٦]، لذلك يعيش الإنسان المسلم حياة متزنة متفائلة، يحسن عمارة الأرض وعبادة الله تعالى، يقول الرسول ﷺ: " عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا

(١) سورة البقرة، الآية (١٥٥).
(٢) سورة الأعراف، الآية (٥٥).
(٣) سورة المدثر، الآية (٣٨).
(٤) الأنعام، الآية (١٦٥).
(٥) سورة الزلزلة، الآيتان (٧، ٨) .
(٦) سورة النساء، الآية (٤٨).

للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له".[١]

لذا هناك فرق كبير بين رحمة الإسلام وتفاؤله وتعامله مع البشر بأنواعهم بما يوفر لهم حياة كريمة متزنة متطلعة لمستقبل مشرق مهما كانت الظروف، وبين ديانة وثنية تحصر الإنسان بين ماضٍ قديم يفرض عليه العجز والحسرة ومستقبل مرهون بما يعمله دون رحمة وتجاوز من رب العالمين فحمداً لله على نعمة الإسلام .

❁❁❁❁❁

المطلب الثالث: عقيدة التناسخ ونقدها.

احتلت عقيدة التناسخ مكانة مهمة في ديانات الهند القديمة وأصبحت عقيدة أساسية عندهم.

فالتناسخ في الهندوسية التي ظهرت منها البوذية كان في الهندوسية اعتقاد أن الجسم سجن مؤقت للروح، وبالأفعال إما ترتفع إلى الأعلى، أو تهبط إلى الأسفل في سلسلة طويلة من التجسدات ليس في البشر فقط بل قد تصل إلى الحيوانات والنباتات، حتى تتصل في أعلى مرتبة إلى الإله براهما [٢].

أما البوذية فالتناسخ عندها هو نتيجة للكارما، لكن مقصور على الإنسان فقط، فتنتقل الروح من جسد بشري إلى آخر إما أفضل، أو أقل حسب الكارما له؛ وذلك ليكفر عن ذنوبه، أو يجازى على أفعاله حتى يتلخص الإنسان من جميع أفعاله ولا يبقى لديه أي عمل من خير أو شر يعاقب، أو يثاب عليه فيكون سبب للكارما والعودة مرة أخرى، ومن ثم يصل إلى النرفانا وهو العدم المطلق والهدف الأسمى للنجاة من شقاء تكرار الولادات والوفاة، وهذا مبني على إنكار البعث واليوم الآخر وما يكون فيه من

---

(١) صحيح مسلم، (٤/٢٢٩٦٥)، باب المؤمن أمره كله خير، (٢٩٩٩) .

(٢) للمزيد انظر: البوذية وتاريخها، د. عبد الله نومسوك ص ٢١٨، الهند القديمة، محمد الندوي، ص١٠٤، البوذية والقيم الروحية، مجموعة من الباحثين، ص ٥٥.

جزاء وعقاب لذا هم يرون أن الجزاء والعقاب من خلال تجسد الروح في جسد آخر أفضل أو أقل، كذلك وهو إنكار وجود الله –تعالى– وربوبيته وألوهيته فوجود الإله مجرد شكل لا دور له هذا إن وجد عندهم .

نقد التناسخ:

يمكننا إجمال مواضع نقد عقيدة التناسخ في النقاط التالية:

١–إن هذه العقيدة واضحة البطلان، ولا يقبلها العقل البشري السليم،كذلك لا دليل عليها من الكون أو العقل، أو أي نوع من أنواع الأدلة المعتبرة، ولا يستطيع إثبات ذلك، كذلك ترفضه الفطر السليمة التي ترفض الظلم والعجز والتشاؤم .

٢– مسألة الروح البشرية لا يستطيع العقل البشري تحديدها أو تحديد مسارها، أو البت فيها؛ لأنها غيب وتغيب عن الحواس، ولا يظهر لنا إلا أثرها في الإنسان فقط لذلك يقول الله –تعالى–:﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (١) .

٣– من الظلم أن يعاقب إنسان على أفعال غيره كما في التناسخ، أما الإسلام فدين العدل، يقول الله – تعالى– عن العدل المطلق :﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ (٢)، ويقول سبحانه: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (٣)، ويقول تعالى: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ (٤) ، ويقول عز وجل: ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي

---

(١) سورة الإسراء، الآية (٨٥).

(٢) سورة المدثر، الآية (٣٨).

(٣) سورة البقرة، الآية (٢٨١).

(٤) سورة يونس، الآية (٣٠) .

نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ (١) ؛ لذا فكل إنسان مسؤول عن نفسه وعن تصرفاته، وشعور الإنسان أن ما يعانيه في حياته بسبب حياة سابقة ظلم وتشاؤم لا مكان للأمل والطموح فيه .

٤- أن هذه الحياة دار اختبار، والروح ليست مخلدة فيه ونهاية كل روح فيها هو الموت يقول تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ (٢) ، ويقول : ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾ (٣)، وهذا الموت يكون مرة واحدة يقول الله تعالى عن المؤمنين: ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾ (٤) ، وهذا استثناء يؤكد النفي ومعناه أنهم لا يذوقون فيها الموت أبداً إلا الموتة الأولى في حياتهم الدنيا وهي موتة واحدة فقط، وكذلك يقول الله تعالى في نفي عملية التناسخ والعودة بعد الموت:﴿ وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ (٥)، ويقول تعالى:﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾(٦)

٥- قرر الله –تعالى– أن البشر كانوا أمواتاً أي لا وجود لهم ثم تكونوا في بشر أحياهم – سبحانه –ثم يميتهم ويرجعون إليه، يقول تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٧) .

فبين سبحـــانه أن الإنسان لم يكن موجوداً ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ

(١) سورة البقرة، الآية (٤٨).
(٢) سورة الرحمن، الآية (٢٦).
(٣) سورة الأنبياء، الآية (٣٤).
(٤) سورة الدخان، الآية (٥٦).
(٥) سورة الأنبياء، الآية (٩٥).
(٦) سورة المؤمنون، الآيتان (٩٩،١٠٠).
(٧) سورة البقرة، الآية (٢٨).

لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا) (١) ، ثم خلق الله ﷻ من التراب والماء والصلصال، ثم تمت تسويته، ثم أحياه وجعل خلقه من ماء مهين، ثم بعد ذلك يموت الإنسان ويعود إلى الأرض كما خرج منها وتبقى الروح للحساب في يوم البعث والنشور.

❁❁❁❁❁

المطلب الرابع: عقيدة الزفانا ونقدها.

وهي كلمة مركبة تعني انعدام الشهوة، أو خمود الشهوة، وهي مسلك الخلاص والهدف الأسمى وطريق متشابه بين الهندوسية والبوذية، فكلاهما يسعى للتخلص من تكرار الولادات عن طريق إيقاف الكارما وعدم وجود أعمال يعود للحياة بسببها، تعرف في الهندوسية بالانطلاق والخلاص ويتحد فيها الهندوسي بالإله براهما، وفي البوذية بالنرفانا وهو العدم المطلق. (٢) ، وحتى يصل البوذي إلى النرفانا لابد أن يمر بمرحلتين:

الأولى: أن يطهر الفرد نفسه؛ للقضاء على جميع رغباته وأغراضه وبذلك يصل إلى أعلى درجات الصفاء الروحاني.

الثانية: إنقاذ الإنسان نفسه من تكرار المولد بالقضاء على الرغبات والتوقف عن عمل الخير والشر.

وبالمعنى الأول يصل الإنسان إلى النرفانا وهو حي، وعلى المعنى الثاني ترتبط النرفانا بالموت وبالتخلص من هذه الحياة على ألا يعود لها ثانية.

إن النرفانا شيء وراء الحس — ميتا فيزيقي- يصعب تعريفها، وقد فسرتها الكتب البوذية بالخمود والسكون والفناء المطلق عن طريق تجريد النفس وقمع الشهوات والرغبات، فلا يشعر برغبه في فعل خير أو شر فانعدمت الأهداف والغايات فلا وجود

---

(١) سورة الإنسان، الآية (١).

(٢) للمزيد انظر: البوذية وتاريخها، د. عبد الله نومسوك، ص ٢٥٠، أديان الهند الكبرى، د. أحمد شلبي، ص ١٥٢، الإسلام والأديان، د. مصطفى محمود ص٦٨.

لأي مشاعر، حيث يصل إلى أعلى درجات الصفاء، ثم تنطلق الروح بعد الموت إلى حالة نرفانا حيث الخمود والفناء المطلق، إن الحصول عليها يتم نتيجة عمل وجهد إنساني لا علاقة للإله به وهي بمثابة الجنة أو النعيم عندهم لكنه خالٍ من أي نعيم.

نقد النرفانا:

يمكننا إجمال مواضع نقد النرفانا في النقاط التالية:

١-إن السبيل إلى الوصول إلى النرفانا هو بقطع جميع الرغبات والشهوات والتخلص من جميع ما يربط الإنسان بالحياة من مشاعر وعواطف وشعور بالملذات والأمور المغروسة في البشر، قال تعالى:﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾ (١) .

وهذا يتعارض ويصطدم مع الطبيعة البشرية وسنة الله في الحياة، ومع ضوابط الحياة الكريمة للفرد، لذلك أحل الله الطيبات يقول تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ (٢) .

٢-إن الإيمان بالنرفانا والوصول لها والحصول عليها هو إنكار للجنة ونعيمها وللنار وعذابها، وجعل الحياة محصورة في الولادات أو الوفاة ولا وجود لحياة حقيقية أخرى يعيشها الإنسان يوم القيامة، كذلك النرفانا ليس مكاناً تصل إليه الأرواح أو تندمج معه كالهندوسية واندماج أرواحهم في الإله براهما، إنما هي حالة الوصول إلى العدم المطلق والفناء وحالة لا موت فيها أو حياة، وهذه الحالة من الصعب تخيلها وتصورها.

٣-كذلك كيف يكون الوصول إلى هذه الحالة هدف وغاية، فبعدما يترك مقومات الحياة وصبره على الشقاء والحرمان وما يعانيه من أجل الوصول إلى النرفانا، ثم يكافئ

(١) سورة آل عمران، الآية (١٤).

(٢) سورة الأعراف،الآية (٣٢).

بهذا الجهد والحرمان بالعدم وأي شعور للسعادة في هذا العدم، في حين أن الإسلام دائماً يكافئ بالإحسان الإحسان، يقول الله –تعالى-: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾ (١)، كذلك النعيم الأبدي في جنات النعيم في الآخرة ﴿ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ (٢) ، وقال سبحانه في وصف الجنة:﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ (٣) .

٤-إن ما تنادي به البوذية من الوصول إلى النرفانا والترغيب فيها وجعلها الهدف والغاية وما يتطلب ذلك، من ترك للحياة هذا مخالف لسنة الحياة وتطورها ومتطلباتها، ولو استجاب كل البشر لهذه الفكرة الشاذة العارضة للحياة لما أصبح على ظهر الأرض حياة وبشر وعمارة وتنمية وتطور، لذا يعدُّ مبدأ الدعوة للنرفانا هو دعوة إلى انعدام البشرية والحياة على الأرض.

٥- إن محاولة الوصول إلى النرفانا ينشئ مجتمعاً سلبياً عالة على الآخرين ليس له دور حقيقي في عجلة الحياة، بل هو عائق في طريق تطور الأمم، وهنا نجد العكس عند الإسلام الذي يدعو إلى العمل وبناء المجتمع وترابطه ويحث على العلم ويرفع قدر العلماء، ويحث على الزواج وكسب الرزق وغيره مما هو ضروري للحياة والنهضة بها وهذبه بالتعاليم السمحة والأخلاق النبيلة من صدق وعدل وبر وتسامح، يقول الله –تعالى-: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (٤)، وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ ﴾ (٥)، وقال عن الرسول –صلى الله عليه وسلم-: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾

---

(١) سورة الرحمن، الآية (٦٠)

(٢) سورة ق، الآية (٣٥)

(٣) سورة محمد، الآية (١٥) .

(٤) سورة البقرة، الآية (١٨٥) .

(٥) سورة الشورى، الآية (١٩).

[١]، وجعل الأجر على العبادة وعلى العمل المباح، يقول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:(في بضع أحدكم صدقة) [٢] ، ويقول -صلى الله عليه وسلم- : " تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة " . [٣]

لذا نقول إن ما تدعو إليه البوذية، وما تخدع به الناس من عقائد وتعاليم هي في الحقيقة لها أضرار كبيرة على النفس البشرية، وعلى المجتمعات.



(١) سورة القلم، الآية (٤) .

(٢) صحيح ابن حبان، (٩/٤٧٥)، ذكر كتبة الله جل وعلا الصدقة للمسلم بمواقعة أهله، (٤١٦٧) .

(٣) السنن الصغير للبيهقي،(٣/١٠)، باب الترغيب في النكاح،(٢٣٥١).

المبحث الثالث

الجوانب الاجتماعية والأخلاقية في البوذية ونقدها

المطلب الأول: تعاليم بوذا والأخلاق العامة.

لم تهدف تعاليم بوذا لإنشاء دولة أو مجتمع مترابط قوي، إنما جاء بتعاليم عامة للمجتمع وخاصة للرهبان للحياة الشخصية، وهذه التعاليم أو الأخلاقيات تمثل جانباً مهماً عند البوذية، ففي كتاب البوذية المقدس "تري بيتاكا " كان ثلثا الكتاب عن التعاليم الأخلاقية والقواعد السلوكية(١).

وضع بوذا ثلاث مراحل للأخلاق: أولى، ومتوسطة، وعالية، ولكل مرحلة تعاليمها الخاصة بها. (٢)

لكن في البداية يتوجب على الجميع الإيمان بالحقائق الأربعة النبيلة التي توصل إليها بوذا في بداية استنارته وهي:

١. الاعتراف بوجود الألم في الحياة.

٢. التسليم بوجود الألم في الحياة.

٣. الإيمان بإمكان إزالة الألم.

٤. الطريق لإزالة الألم.

ثم عليهم جميعاً أن يسلكوا الطريق الذي يخلص من الألم، وهو في ثمان أمور هي:

١. الاتجاه الصحيح المستقيم الخالي من الشهوات والملذات.

٢. الإشراق الصحيح المستقيم.

---

(١) للمزيد انظر: أسرار الآلهة والديانات، ميغوليفسكي، ص ١٨٩، فلسفة الهند، د. علي زيعور ص ٢٦٥.

(٢) انظر: البوذية وتاريخها، د. عبد الله نومسوك ، ص ١٣٥ .

٣. التفكير الصحيح الذي يصحبه ارتياح.

٤. الاعتقاد الصحيح المستقيم.

٥. القول الصحيح المستقيم.

٦. العمل الصحيح المستقيم.

٧. الحياة الصحيحة المستقيمة.

٨. الجهد والمثابرة الصحيحة المتجه نحو استقامة الحياة. (١)

وقد كانت تعاليم المرحلة الأولى خمسة أمور نهى بوذا عنها، وفي حال طبقها الإنسان فإنه يتمكن من ضبط نفسه وإدارتها، وهي:

١. لا تقتل أحداً من الأحياء.

٢. لا تأخذ ما لا يعطى لك.

٣. لا تكذب، ولا تقل زوراً .

٤. لا تشرب خمراً ولا مسكراً.

٥. لا تزني.

ومن يطبق هذه الأمور سوف يكتسب خمس فضائل وهي: الرحمة، والمال الحلال، والصدق، والوعي، والعفة.

وقد وضعت هذه الأخلاق لعامة البوذيين المدنيين أما الخاصة من البوذيين الذين يرغبون في التزهد والرهبنة فعليهم مع ما سبق عشر وصايا، والدرجة العالية من

---

(١) انظر: فلاسفة الشرق ص ٢٢٧، البوذية وتاريخها، د. عبد الله نومسوك، ص ١٣٥وما بعدها. والإسلام والأديان، د. مصطفى محمود، ص ٧٧، البوذية القيم الروحية، ص ١٥، وفصول في أديان الهند الكبرى، الأعظمي، ص ١٣٤-١٣٦.

الأخلاق تكون لمن طبق الوصايا العشر وبلغ درجة القديسيين . (١)

المطلب الثاني: الأخلاق البوذية الخاصة بالرهبان.

يجب على من يريد الدخول في الرهبنة التزام تعاليم خاصة مع التعاليم العامة وهي:

١. عدم الأكل في الليل والنهار إلا مرة واحدة في بداية النهار في اليوم.

٢. عدم التعطر والتزين سواء بالزهور أو الدهن.

٣. عدم الرقص والغناء، أو حضور الحفلات وجميع الملاهي والألعاب.

٤. عدم اقتناء المقاعد والمساند الفخمة والفرش المريحة.

٥. عدم نزع الأشجار والنباتات وقطعها.

٦. التوقف عن الكلام الزائد والفظاظة والنميمة.

٧. عدم اللين في الكلام للحصول على المطالب الدنيوية.

٨. الامتناع عن القمار والرشوة.

٩. عدم الوساطة بين الناس.

١٠. عدم قبول الهدايا النقدية وعدم اقتناء الذهب والفضة. (٢)

الرهبانية:

يطلق على الرهبنة في اللغة البالية اسم " بارباشا " وتعني: الزهد، أو الاعتزال المطلق بمعني الاعتزال عن الحياة المدنية بكل أشكالها وأنواعها، وهذا هو المذكور في كتاب بوذا المقدس " تري بيتاكا "، فالراهب البوذي يجب أن لا يمتلك شيئاً ولا أن يعمل شيئاً، بل يمد يده للتسول ويعيش ويقتات على عطاء الآخرين، فهو يعتزل الزواج وامتلاك الأموال، والمساكن، ويتواصل مع الأهل والأقارب، حتى في الزي واللباس لهم زي خاص

(١) انظر: البوذية وتاريخها، د. عبد الله نومسوك، ص ١٣٧.

(٢) انظر: البوذية وتاريخها، د. عبد الله نومسوك، ص ١٣٧.

يميزهم عن غيرهم وهو الرداء الأصفر، ولا يحق لهم أن يتزينوا به، مع المشي حفاة إلا في السفر، وحلق الشعر، والأكل مرة واحدة في بداية اليوم، ولا يجوز لهم أن يتلذذوا بالطعام أو أن يشتهوا نوعاً معيناً منه، بل يأكل بقدر ما يسد به جوعه فقط، مع مزاولة الرياضة الروحية والتأمل والمراقبة الذاتية.

والرهبنة وسيلة وطريقة حياة توصل الراهب إلى قتل الألم والسمو بالروح، ومن ثم إلى النرفانا، وهذا هو الهدف الأسمى منها، وهو عمل جليل في نظر بوذا، وأصحابها هم أسمى مراتب الناس وعلى قدر التزامهم بشروط الرهبنة يقاس زهدهم، مع التقديس لهذا الراهب.

وقد بلغت نظم وشروط الرهبنة ٢٢٧ فقرة على الرهبان الالتزام بها بعضها نسبت لبوذا وبعضها نسبت لأتباعه[١] .



(١) انظر: البوذية وتاريخها، د. عبد الله نومسوك، ص ٢٧٨، وما بعدها.

المبحث الرابع: نقد الجوانب الاجتماعية والأخلاقية في البوذية، وموقف الإسلام منها

المطلب الأول: الأخطاء في الجوانب الاجتماعية والأخلاقية في البوذية.

من ينظر إلى الجوانب الاجتماعية والأخلاقية عند البوذية يجد فيها ثغرات وأخطاء فادحة نذكر منها:

١-حارب بوذا الطبقات في الهندوسية والتي يعاني منها مجتمعه، ولكنه أوجدها في تعاليمه حيث جعلها تعاليم لطبقتين من مجتمعه.

أ. طبقة المتدينين، وهم الذين يأخذون بكل تعاليم بوذا ووصاياه وهم الرهبان.

ب . طبقة المدنيين، وهم الذين يقتصرون على بعض التعاليم والوصايا، وهم بقية الناس.

وهنا وقع فيما فر منه، وهو إلغاء الطبقات في تعاليمه المتناقضة.

٢- في الحقائق الأربعة النبيلة التي توصل لها نجد تركيز بوذا على مسألة الألم وجعل الحياة كلها ألم وهذا قمة التشاؤم والنفور من الحياة وعدم رؤية الجوانب الأخرى من الحياة، وعدم تحديد نوعية الألم وتفسيره سوى أنه ألم من تكرار الولادات والتناسخ الناتج عن الكارما، لذا جاء بفكرة النرفانا وهي لوقف الولادات والتخلص من الحياة وتكرارها، والوصول إلى النرفانا، ولو جميع البشر استجاب لقوله لما بقي من البشرية أحد، إذ إن الله خلق الكون والإنسان لعمارة هذا الكون وللعيش فيه وليس للتخلص من نعمة الحياة.

٣- في تعليمات بوذا الطريق المخلص من الألم، وهي ثمان فقرات، ركز بوذا على مصطلح الصحيح المستقيم دون أن يوضح ويضع معيار للصحة، أو الاستقامة، أو يحددها بحدود بل تركها حسب مفهوم البشر لها وهو متفاوت خاصة إذا كان فيه

تعارض في المصالح بينهم.

٤- عندما أمر بوذا بعدم القتل، ساوى بين الإنسان والحيوان، وهذا أمر غير قابل للمساواة؛ لاختلاف الإنسان عن الحيوان،كذلك عندما حرم قتل الحيوان لم يحرم أكل لحمه، وهذا تناقض لأنه لا يؤكل لحم الحيوان إلا بعد قتله، والسبب في تحريم قتل الحيوان أنه أخ للإنسان في الوجود وهو يشعر ويتألم، وكذلك تقول الهندوسية التي ظهر فيها بوذا أنه احتمال إحدى دورات حياة الإنسان أن يمر بمرحلة يكون فيها حيوان نتيجة أعماله السيئة في حياته السابقة فعتاباً له يكون حيواناً ومن ثم لا يقتل.

وهذا القول فيه تناقض واضح ولا دليل عليه، ولا يقبله العقل السليم ومخالف لسنة الحياة، وما عرف بين البشرية بالضرورة، وهو أن الإنسان يعيش على لحوم بعض الحيوانات وهذا من حكم خلق الله لها.

٥- وجدت في تعاليم بوذا أخلاقيات كعدم الزنى، أو الرشوة، أو شرب المسكر وغيره، وهذه الأخلاقيات عندهم في الحقيقة شكلية؛ لأنها تفتقد العمق الحقيقي والمعنى الحقيقي وهي الهدف والنية الخالصة الصادقة التي تنبني عليها الأعمال وتعتبر المحرك، وهي أن تكون لله تعالى.

٦- تفتقد الأخلاق البوذية للاعتقاد الإلهي، المبني على عقيدة التوحيد عقيدة لا إله إلا الله التي تنبني عليها النية وجميع الأعمال، وبدون الاعتقاد الصحيح لرب هذا الكون وخالقه ومدبره تكون الأخلاق مجرد أشكال وطقوس مفرغة من معناها الحقيقي إذ لا أثر يعود منها للفرد أو للآخرين؛ لافتقادها الأساس وهو الاعتقاد بالله رب العالمين، فبوذا عندما أشار إلى الإله جعله كسائر المخلوقات يسعى إلى النرفانا مثل بقية المخلوقات.

٧- تفتقد البوذية وأخلاقها إلى الإيمان باليوم الآخر ومبدأ الثواب والعقاب في الجنة والنار، وهو ثواب أو عقاب حقيقي، أما في البوذية فهو في جميع أحواله في خسارة

ذلك أن نهاية البوذي إما كارما وعودة للحياة مرة أخرى وهذا وإن كانت حياة أفضل من حياته السابقة إلا أنها عقاب لأنه رجع مرة أخرى للدنيا، وإن كانت نرفانا وهذا هدفهم إلا أنها لا نعيم فيها إذ هي عدم وسكون مطلق، فأي نهاية يرتجي هذا البوذي.

٨- صعوبة تطبيق هذه الأخلاق في الواقع في أغلبها؛ لأنها مبادئ غير مرنة، وغير شاملة، ومفصلة، وغير مراعية لتنوع فئات البشر أو مراحل حياتهم ، وقد تكون أخلاقاً للأفراد فقط لا للأسرة، أو المجتمع، أو للدولة نصيب فيها، يلاحظ على الأخلاق البوذية أنها تصيب البوذي بالإحباط، فعلى قدر ما تطلب من البوذي من التزام تغطية أقل فالبوذي أمام طريقين إما أن يكون من المدنيين، أو المتدينين، فإن كان من المدنيين فيجب عليه تعاليم يقوم بها لكنه مقابل ذلك لا نجاة له من الكارما والعودة للحياة مرة أخرى، وإن كان من المتدينين فيجب أن يترك الحياة بكل أنواعها ويكتفي بلقيمات من الآخرين، في مقابل أن يصل للسكون والعدم المطلق، فهم يبذلون الكثير مقابل القليل.

مما سبق نلاحظ أن البوذية قد تكون عند البعض ديانة أخلاقية لوجود تعاليم بوذا التي تحارب الشر والأهواء والشهوات، وتأمر بالابتعاد عن الملذات ليعيش الإنسان بسلام والأهم النهاية السعيدة التي يقول بها بوذا: وهي الوصول إلى النرفانا.

لكن في الحقيقة نجد بعض التعاليم التي خرج بها من تجربته الشخصية لا تقوم على دليل، ولا تتوافق مع الواقع، ولا تشبع الروح والفطر التي خلق عليها الإنسان، ولا تحقق متطلبات المجتمع السليم، أو الأسرة السعيدة المترابطة، أو الدولة القوية المحافظة على رعيتها.

❁❁❁❁❁

المطلب الثاني: نقد الرهبنة في الإسلام.

يرفض الإسلام الرهبنة لأنه دين الفطرة، ودين العلم والعمل، دين مبني على منهج رباني، فالله خلق الكون وخلق الإنسان ويعلم الأنسب له يقول تعالى:﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ

خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (١)، ونهى عن الرهبنة؛ لأن فيها تعطيل لعمارة الأرض، ووقف للنسل، ومصالح البشر، يقول تعالى عن النصارى في ابتداعهم الرهبانية:﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾(٢)؛

لذلك فإن البوذية سلبت كرامة الرهبان عندما عطلت دورهم الحقيقي في الحياة فمنعتهم من التملك ومزاولة الأعمال وأبسط حقوقهم كالزواج والإنجاب، فحرمتهم من الحياة الكريمة الشريفة، ويكفي إذلال لهم أنهم يعيشون على ما يقدمه الناس لهم، أو المراكز الخيرية فأصبح معطلاً مشلولاً في حياته.

إن أهم ما يميز الإسلام هو التوازن ومراعاة متطلبات الحياة يقول الله –تعالى-: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ (٣)، ويقول:﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ (٤) وقال: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ (٥).

ومن هنا كانت العبادات في الإسلام تتوافق مع فطر البشر ومع مصالحهم الدنيوية، وكان الإسلام دين الوسط بين الغلو في الرهبنة والانقطاع عن الزواج والإنجاب والحياة وبين الانغماس في الملذات والشهوات والزنا، لذلك سن ضوابط يحفظ بها الضروريات للإنسان وعدم اعتداء الإنسان أو الآخرين عليها، بل ضمنت هذه التشريعات بقائها واستمراريتها؛ لذا نهى الرسول ﷺ عن التطرف ففي الحديث الذي رواه البخاري قال: "

(١) سورة الملك، الآية (١٣) .

(٢) سورة الحديد، الآية (٢٧).

(٣) سورة القصص، الآية (٧٧).

(٤) سورة الأعراف، الآية (٣٢).

(٥) سورة الأعراف، الآية (٣١) .

جاء ثلاثة رهط إلى بيوت النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا : وأين نحن من النبي ﷺ وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً، وقال الآخر: أنا أصوم ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء، فلا أتزوج أبداً فجاء رسول الله ﷺ فقال: أئنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني " [١] بل إنه صلى الله عليه وسلم جعل على الاتصال الزوجي أجر وحسنات، وقد سمى الله تعالى تحريم الطيبات المباحة بالتعدي فقال تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [٢].

وفي الرهبنة وترك الدنيا دعوة للفقر وترك العمل وتشجيع البطالة والاتكال على الناس مما يضر الفرد والمجتمع، وقد كان الأنبياء في بداية حياتهم يطلبون الرزق ويعملون، وفضل الإسلام اليد العليا المعطاءة على اليد السفلى التي تطلب الآخرين.

وترك الزواج في الرهبنة هو تعطيل لشريعة الحياة والتكاثر البشري وتشويه للحياة، وقد جعل الله الزواج والمودة التي فيه من آياته قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ (٢٠) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [٣] .

وهذا الأمر أدى إلى ظهور انحرافات بين بعض الرهبان في الأديرة وخارجها لاصطدامه مع الفطرة والغريزة البشرية، كذلك أثر على المجتمع وظهرت حركة الإباحية والتحرر من سلطة الدين .

---

(١) مسند أحمد، (٣٢/٦)، رقم الحديث (٦٤٧٨).

(٢) سورة المائدة، الآية (٨٧).

(٣) سورة الروم، الآية (٢١) .

إن الإسلام يأمر الإنسان بالمحافظة على نفسه؛ لذلك سن له الوضوء، والاغتسال، والاعتدال في الأكل والشرب وعدم الإسراف، وحرم الانتحار والإجهاض، وأحل كل ما هو طيب وحرم الخبائث، قال تعالى:

﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ﴾(١) ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (٢).

ومن المفيد أن نقول إن الرهبنة في الحقيقة، هي صورة بشعة للأنانية وحب الذات، لأن كل راهب همه إنقاذ نفسه والاتكال على الآخرين في رزقه وعدم بناء أسرة، فليس له دور حقيقي في مجتمعه وإن قام بشيء فهو من أجل نفسه لا من أجل الآخرين، أو المجتمع .

المطلب الثالث: مقارنة بين الأخلاق في البوذية، ومنظومة الأخلاق الإسلامية:

إن مقارنة الأخلاق البوذية التي تعتبر عماد البوذية بمنظومة الأخلاقية المتكاملة الشاملة الإسلامية، نجد أنها تشكل جزءًا صغيراً ومشوهة للأخلاق لنقصها، وافتقارها عدة جوانب أساسية في الحياة، فهو ينقصه الإيمان بالله –تعالى– الذي يعتبر ركيزة جميع الأعمال والأخلاق، وينقصه التنوع في مجالات الحياة المتنوعة، في حين نجد أن الإسلام لم يترك شيئاً من الحياة إلا وأدخل فيه الأخلاق، يقول الله –تعالى–: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (٣)، أما الإسلام فهو دين الكمال يقول الله تعالى :﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾(٤)، وقد قدم الإسلام التصورات الصحيحة للقضايا الكبرى في الكون والتي ضل في تصورها كثير من الناس ومنهم: البوذية، ومن ذلك:

---

(١) سورة الأعراف، الآية (١٥٧).

(٢) سورة البقرة، الآية (١٩٥).

(٣) سورة القلم، الآية (٤).

(٤) سورة المائدة، الآية (٣)

١ـ بيّن الإسلام التصور الصحيح للإله الحق، وهو رب العالمين نابعاً، وقدمت الآيات القرآنية الدلائل القرآنية والعقلية عليه حتى يكون الإيمان به حقيقياً نابع من القلب والعقل، يقول الله– تعالى–:﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١) ، ويقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (٢)، ويقول:﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (٣).

٢ـ بيّن أن هذا الكون من مخلوقات الله –تعالى– خاضع لقوانين محكمة وضعها رب العالمين قمة الاتفاق قال الله –تعالى–:﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١) الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (٢) الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ (٣) ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾(٤).

٣ـ بيّن الإسلام أصل الخلقة البشرية أنهم من تراب، وأن سلالتهم من ماء مهين من ذكر وأنثى، وهذا يشترك فيه كل البشر لا فرق بينهم إلا بتقوى الله وهي مجال متاح للجميع، قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (٥)، وبيّن أن الإنسان من جملة مخلوقات الله –تعالى– لكنه فضله عليها فجعل له السيادة والقوامة عليها، وجعله خليفة في أرضه، قال تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾(٦)، وذلك ليعمرها؛ لذلك سخر له هذا الكون: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي

(١) سورة الأعراف، الآية (١٨٠).

(٢) سورة الشورى، الآية (١١).

(٣) سورة الأعراف، الآية (٥٤).

(٤) سورة الملك، الآيات (١-٤).

(٥) سورة الحجرات، الآية (١٣).

(٦) سورة البقرة، الآية (٣٠).

مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ (١)، وقال:﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ (٢)، وبين له الهدف من خلقته وهو عبادة الله وحده لا شريك له يقول الله –تعالى-: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٣) ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ (٤) .

٤-بين وفصل الإسلام الدستور والمنهج للمسلم وللأسرة والمجتمع والدولة في جميع الحالات والأوقات والظروف بكل يسر وسهولة قال تعالى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾(٥) وقال عن مرونة التشريع:
﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ (٦) ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ ﴾ (٧)، وقال: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (٨).

٥- بين فساد المناهج والأديان الأخرى، وأنها لا تقوم على أساس لو نظر إليها العقل؛ لذلك بين لهم وضرب لهم الأمثال على ذلك قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾(٩) .

---

(١) سورة الملك، الآية (١٥) .
(٢) سورة لقمان، الآية (٢٠)
(٣) سورة الذاريات، الآية (٥٦).
(٤) سورة الشمس، الآيات (٧-١٠) .
(٥) سورة الأنعام، الآية (٣٨).
(٦) سورة البقرة، الآية (١٨٥).
(٧) سورة الشورى، الآية (١٨) .
(٨) سورة الحج، الآية (٧٨) .
(٩) سورة الحج، الآية (٧٣) .

الخاتمة:

أهم النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج:

١. أكد البحث على بيان انحراف وفساد العقيدة البوذية في المجالات الآتية:

أ. في تصورها الإله، حيث لم يهتم بوذا بهذه المسألة لعدم جدوى وجود الإله في نظر بوذا، لأن خلاص الإنسان في حياته يعتمد على أفعال الإنسان نفسه ويكاد لا يكون للإله أي دور أو أهمية عند بوذا.

ب . في تصور الحياة أنها تقوم على الشقاء والألم ولا مفر من ذلك إلا بإتباع خطوات رسمها بوذا بعضها للعامة، وهي فقط لتحسين حياتهم القادمة بعد وفاتهم، والأخرى للرهبان وهؤلاء قد يحصلون على الخلاص النهائي والوصول إلى النرفانا وعدم العودة مرة أخرى للحياة بولادة جديدة.

ج . بؤس وشقاء الحياة التي يعيشها البوذي بالأخص الرهبان إذا يجب أن يعتزلوا العالم ويحرمون حتى من أبسط الأمور وهو كسب الرزق والعمل بشرف.

د . افتقار العقائد البوذية إلى الدليل والبرهان والعقل عدم موافقتها الفطرة.

٢- أظهر البحث بيان ضعف وانحراف الأخلاق البوذية وعدم ارتكازها على أسس تؤمن حياة سليمة كريمة لاتباعها.

٣-أكد البحث على بيان كمال العقيدة الإسلامية وسماحتها وعظمتها واشتمالها جميع الجوانب لتؤمن للفرد والمجتمع والأسرة والدولة جميع المتطلبات، وتضمن الحياة الكريمة المتناسبة مع: العقل، والفطرة، والكرامة.

ثانياً: التوصيات:

يوصي البحث بما يأتي:

١ـ الاهتمام بتوضيح فساد الأديان التي تحارب العقل والفطرة، وتسعى إلى الانتشار باسم الأخلاق كالبوذية.

٢. الاهتمام بالرد على العقائد المخالفة بالطريقة التي وضحها الله تعالى في قوله: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (١)، واستخدم كل وسائل وقنوات النشر والدعوة والوسائل الحديثة، واحتساب الأجر في ذلك.

٣ـ الاهتمام بنشر العقيدة الإسلامية قولاً وتطبيقاً وإبراز سماحتها وكمالها وعظمتها للناس ليدخلوا في دين الله أفواجاً.

❁❁❁❁❁

(١) سورة النحل، الآية (١٢٥) .

قائمة المصادر والمراجع:

آداب الهند، لويس رينو، ترجمة هنري زغيب، منشورات عديدات بيروت، باريس، ط الأولى، ١٩٨٩م.

الأديان القديمة في الشرق، الدكتور عبد الرؤوف شلبي، بيروت، القاهرة، دار الشروق، ط٢، سنة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

أديان الهند الكبرى: الهندوسية، الجينية، البوذية، د/ أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط١١، ١٩٨٤م.

الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة وموقف الإسلام منها، د/ إبراهيم محمد إبراهيم، ط الأولى ١٤٠٦هـ /١٩٨٥م، مطبعة الأمانة، مصر ، د.ت .

أسرار الديانات والآلهة، أ. س. ميغوليفسكي، ترجمة د. حسان مخائيل اسحق، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ط الرابعة، ٢٠٠٩م.

الإسلام والأديان، د. مصطفى حلمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

إنجيل بوذا، ترجمة عيسى سابا، بيروت، مكتبة صادر، ١٩٥٣م.

بوذا الأكبر، حامد عبد القادر، دار نهضة مصر، ١٩٥٧م .

البوذية القيم الروحية والتعاليم الواقعية، إعداد مجموعة من الباحثين، الأهلية للنشر، عثمان، ط الأولى، ٢٠١٠م.

البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها، د/ عبد الله مصطفى نومسوك، أضواء السلف، الرياض، ط١٤٢٠هـ /١٩٩٩م.

البوذية، كلود، ب. لفتسون، ترجمة محمد مقلد، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، ط الأولى ٢٠٠٨م.

تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، ميرسيا إلياد، ترجمة عبد الهادي عباس، دار دمشق، ط الأولى، ١٩٨٧م.

ترجمان الأديان، د. أسعد السحمراني، دار النفائس، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٨/١٤١٩م.

الحضارات القديمة، ف. دياكوف، س. كوفاليف، ترجمة نسيم وأكيم اليازجي، منشورات دار علاء الدين، ط الأولى ٢٠٠٠م، دمشق.

حضارات الهند، غوستاف لوبون، ترجمة: عادل زعيتر، دار العالم العربي، القاهرة ، ط الأولى ٢٠٠٩م.
حقيقة موقف الإسلام من الأديان والمذاهب الفكرية، د / محمد أبو حمدان، دار البيروني، بيروت ط الثانية ٢٠٠٦م.
الحكمة المجنونة، دراسة في الفلسفة البوذية في الصين، تشو جيام ترونجيا، تعريب د. فوزي درويش، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١٩٩٦م.
دراسات في الأديان الوثنية القديمة، د. أحمد علي عجيبة، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط الأولى ٢٠٠٤م.
السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ت.
فصول في أديان الهند، د / محمد ضياء الدين الأعظمي، دار البخاري، المدينة المنورة، ط الأولى ، ١٩٩٧م.
فكر الهند " كبار مفكري الهند ومذاهبهم على مر العصور " البير ثويستزر، ترجمة يوسف شلبي، الشام، دار طلاس، دمشق، ط الأولى، ١٩٩٤م .
فلاسفة الشرق، أ. ف . توملين ، ترجمة عبد الحميد سليم ، دار المعارف.
فلسفة الزن رحلة في عالم الحكمة، جان لوك تولا – بريس، ترجمة ثريا إقبال، أبوظبي للثقافة والتراث، ط الأولى، ٢٠١١م.
فلسفة اليوغا ب. ك . نارايان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط الأولى ١٩٨٦م.
الفلسفة في الهند، د/ علي زيعور، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، ط الأولى ١٩٩٣م.

قصة الحضارة الهند وجيرانها، ول وايرل ديورانت، ترجمة د. زكي نجيب محمود، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨م.
قصة بوذا عبد الرحمن الزكي، الإسكندرية مؤسسة المطبوعات، ١٩٥٩م.
مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)،تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.
مشكلة التأليه في الفكر الهندي الديني، د/ عبد الراضي عبد المحسن، دار الفيصل، الرياض، ٢٠٠٢م.
معتقدات آسيوية ، د/ كامل سعفان ، دار الندى ، القاهرة، ط الأولى ، ١٩٩٩م .
المعتقدات الدينية لدى الشعوب، جفري بارندر، ترجمة: د/ إمام عبد الفتاح، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٣م.
مقارنة الأديان، د/ طارق خليل السعدي، دار العلوم العربية، ط الأولى ، ٢٠٠٥م .
الهند القديمة، د/ محمد إسماعيل الندوي، القاهرة، دار الشعب، ١٩٧٠م.
الهند تاريخها وتقاليدها وجغرافيتها، محمد مرسي أبو الليل، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٩٥٦م.
الهند، عقائدها وأساطيرها، عبد الرحمن حمدي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٨م.

❁❁❁❁❁